قال قبح الله دنيا تشتري بشربة ما وبولة وحكي عن السلطان
ملكشاه السلجوقي انه حضر بين يديه مغنية فاعجب بها واستطاب
غناها فهمّ بها فقالت له يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح
من النار ان يعذب وان الحلال ايسر بينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت
واستدعى القاضي فزوجها واقامت في عصمته حتى مات رحمه الله
وحكي عن السلطان نور الدين الشهيد انه اشترى مملوكا بخمسماية
دينار وخلعه وبغله وكان جميل الصورة وسلمه الى خادم له كبير قد ربي
السلطان يقال له سهيل فقال سهيل في نفسه انا لله وانا اليه راجعون
هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينارا يشتري هذا بخمسماية دينار
قال فتركني اياما وقال احضره مع المماليك يحضر في الخدمة ويقف مع
المماليك كل يوم فلما كان بعد ايام قال احضره بعد العشا الى الخيمة وقم
انت واياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمن شبابه
ما ارتكب معصية قط فلما كبر سنه يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان
يقع في المعصية فاخذت كارة فاصلحتها وجيت بالمملوك وانا
قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في اعلا البرج ثم غلبتني
عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فاذا به مثل
الجمر وعليه حمى شديد فرجعت به الى خيمتي واحضرت الطبيب
فمات وقت الظهر فغسلته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم
الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم قال فاستحييت فقال
قد عرفت حالي وانت ربيتني فهل عثرت لي على زلة قلت حاش لله
قال فلم حملت الكنارة وحدثتك نفسك بالسوء وانا معصوم

ولما

ولما رايت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت اشتريه لعله يذهب
عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل يوم فامرتك
باحضاره فلما حضر ما تركتني النفس انام وبقينا في حرب الى السحر فهممت
ان اصعده الى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت راسي وقلت الهي عبدك
محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذي عمر
المساجد والربط والمدارس تختم اعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول
قد كفيناكه يا محمود فعلمت انه حدث به حادث واما انت فجزاك الله خيرا
والله ان القتل اهون من المعصية ثم احسن الى سهيل وحكي عن ليلى
الاخيلية انها دعت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه
وسلم الى نفسها للنور الذي راته بين عينيه فانشا يقول

اما الحرام فالحمام دونه ٠ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ٠ يحمي الكريم عرضه ودينه

قلت قصة عبد الله مع ليلى هذه مثل قولهم في المثل واحد اشتهى
التين واخر يقطفه وذلك ان حاله معها كما تقدم وحال توبة معها
ما حكي انه راودها عن نفسها فنفرت منه وانشدت شعرا

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ٠ فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغي ان نخونه ٠ وانت لاخرى صاحب وخليل

فكانت كما قيل

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ٠ واخرى بنا مجنونة ما نريدها

ومثل هذا قول الاخر

علقتها عرضا وعلقت رجلا ٠ غيري وعلق غيرها الرجل

Copyright © King Saud University